الطباق في كلام الإمام علي (ع) في نهج البلاغة

د. كاظم عبد فريح

كلية التربية – جامعة ميسان

المقدمة: توزعت نصوص نهج البلاغة على عناوين بارزة ، ذاعت واشتهرت بين الناس، وهي : (من خطب الإمام) ، (من كتب الإمام)، (من حكم الإمام) ، وتواجد بينها مصطلح رابع – أقل حضوراً – وهو : (من كلام الإمام) (عليه السلام) ، وكان تواجده في باب الخطب ، إذ عده المصنف الشريف الرضي بمثابة خطب للإمام (ع)، بقوله: " ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة[١] ، ويبدو أنها اختصت بهذا المصطلح بوصفها لم تكن موجهة بصورة خطابية لمجموعة من الناس كما هو الحال في عموم خطب الإمام .. لم تأخذ هذه المقاطع – في حدود علمي – حظها مثلما أخذت نصوص الإمام وخطبة وكتبه وحكمة ، من هنا وقع اختيار الباحث عليها وعلى ما ورد فيها من فن الطباق أو المطابقة ، وهو من ظاهر ، بارز ، مهيمن فيها ، فمثل ظاهرة تستحق الدرس والمتابعة ، والنظر إليها من وجهة نظر بلاغية تسلط الضوء على زاوية بديعية خاصة ، وجنس من أجناسه المتفق عليها، ولم يجد الباحث منصرفاً دون الولوج إلى رحابه .

(١) ينظر: نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة الاستقامة، مصر .(د.ت) ، ج ٨/١.

اعتاد اغلب البلاغيين من القدماء والمحدثين في دراستهم لفن الطباق تقسيمه على أنواعه المعهودة ؛ من حيث نوع المفردات فيه ، وكونهما (اسمين)، أو (فعلين)، أو (حرفين) ، إلا أنَّ الباحث رأى أن ينظر إلى هذا الفن من زاوية أخرى ، وفي ضوء رؤيةٍ مُختلفة تعتمد التصنيف الذي فرضته النصوص المتناولة في البحث ، والتي ظهرت فيه كطباقات تجاورت مفرداتها ، وأخرى فصلت بحروف ، أو أسماء ، أو أفعال ، أو جُمَلٍ اسميَّة ، أو فعلية ، أو شبه جملٍ ، وأخرى تجمعت فيها طباقات عديدة في مقابلات قد تطول وقد تقصر.

وفي ضوء ما تقدَّم توزع البحث على ثلاثة مباحث اختص كل واحد منها بنوع من هذه الأنواع ، فكان الأول للطباق متجاور المفردات ، والثاني للط باقات التي فصلت مفرداتها بالفواصل المذكورة ، والثالث خُصِّص للطباقات المنتظمة في مقابلات قصيرة أو طويلة.

ولعل المسوغ لذلك هو التعرف على الفوارق الدلالية في هذه الاختلافات البنائية للطباق ، وما الداعي لمثل هذا التوزيع ، وتبقى بعد هذا وذاك فنـا بديعيا تجاوز التحسين والتجميل[1] ليشترك في التوظيف الدلالي في كلام الإمام (ع).

وقبل الشروع في البحث لا بُدَّ من التنويه إلى أمرين هما: الأول أنَّ الحرف الواحد – لاسيما حروف العطف – لم يُنظر إليها باعتبارها فواصل بين مفردتي الطباق ، والثاني هو اعتماد كتاب نهج البلاغة بشرح الشيخ

(١) هنالك بحث رصين في دراسة المحسنات البديعية بين الصبغ والوظيفة.
ينظر: المحسنات البديعية محاولة لدراسة بعضها بين الصبغ والوظيفة للأستاذ الدكتور قصي سالم علوان مجلة الفكر العربي ، ع (٤٦) حزيران، بيروت، ١٩٨٧م ، ص: ٤٢ –٤٧.

(محمد عبده) وبتحقيق (مُحمَّد محي الدين عبد الحميد) لاعتماده في اغلب الدراسات الأكاديمية فيما يتعلق بنصوص نهج البلاغة ، وبعد هذا كله أرجو من الله التوفيق فيما ذهبت إليه والله هو المستعان...

التمهيد:

ما انفك الطباق[١] جنساً من أجناس فنّ البديع ، فهو الثالث منها كما عَدَّهُ (ابن المعتز) في كتابه (البديع)[٢] ، وعلى الرغم من التفاوت الكبير بين البلاغيين في عدد أجناس هذا الفن[٣] ظلَّ فنّاً قائماً في معالمه ، واضحاً في آثاره ، وعلى الرغم من تداخل فنّي البيان والمعاني معه في مؤلفات. بعضهم[٤] ، ومع هذا التداخل ظَلَّ مُتميّزاً في تصنيفه ، وغيرَ بَعِيدٍ عَن أقرانه

(١) ويُسمى بالمطابقة، والتطبيق، والتضاد، والمقابلة عند بعض البلاغيين، فقـــد عرف بالثلاثة الأولى، وأول من أطلق عليه اسم (المقابلة) ابن الأثير.
ينظر : معجم المصطلحات البلاغية ، وتطورها د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٣م، ج ٣/ مادة (طباق.(
ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة، ١٣٥٨هـ . ج ٢٧٩\٢.
(٢) يُعد ابنُ المُعتز أول من ألف في هذا الفن ، الذي أحصى فيه فنونه، في ثمانية عشر محسنا.
ينظر: البديع، طبعة كراتشكوفسكي ، لندن ، ١٩٣٥ .
(٣) أحصى ابن أبي الإصبع المصري ت (٦٥١) هـ، في كتابه (تحرير التحبير) أقسام البديع، وأوصلها إلى مائة واثنين وعشرين مُحسناً.
ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، تحقيق د. حفني محمد شرف، القاهرة ١٣٨٣هـ .
(٤) ضم ابن المعتز بعض الصور البيانية من استعارة ، وكناية في دائرة البديع ، وادخل ابن أبى الإصبع المصري بعض أبواب المعاني كالإطناب ، والتكرار، والإيجاز في هذا الفن.
ينظر: البديع ، ص: ٣٥ وينظر: تحرير التحبير ، ص: ٧٢.
ينظر : معجم المصطلحات البلاغية، وتطورها، ج ٣ مادة (طباق).

من المحسنات البديعية ، فأصبح من العسير تجاوزه ، أو الخروج به عن دائرته المُسلّم بها ، والمُتَّفق عليها في رحبة علم البديع الفسيحة.

والطباق وان تعدَّدت تعريفاته الاصطلاحية فإنها تدور حول معنى الجمع بين المُتضادين ، المُتقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين، أو فعلين، أو حرفين[١] ، ومع اختلاف مُسمَّياتِهِ ، وكثرة أقسامه، حمل هذا المعنى، ولم تبتعد عنه سائر المعاني الأخرى التي نظر من خلالها البلاغيون، والنقاد في مؤلفاتهم القديمة والحديثة، وهم وان وجهوا جُلَّ عنايتهم لعلمي البيان والمعاني في البحث عن أسرار القرآن الكريم والعناية بأعجازه[٢] ، لم يجدوا محيصاً من الإشارة إليه، أو الوقوف عنده، فيُؤتِي بِالطَّبَاقِ فِي ظَلِّ فَنَّ بَدِيعِي آخر ، أو يكون من ألوان البيان فيُكسب النصّ جَمالا وبهاء، بجانب ما يحمل من روعة المعاني ، وتعدد الدلالة.

وسينطلق البحث من هذه الحقيقة واضحة المعالم في طباقات كلام الإمام علي (ع) ، وبيان أثرها في إتمام إيضاح المعنى، أو رسم الصورة، لا سيما وان التضاد نفسه يُؤدّي إلى إيضاح المعاني ، وتقريب الصور

ينظر: البلاغة تطور وتاريخ ، د. شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة، ط، ١٩٨٣ ص: ٣٥٩.

(١) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية ، وتطورها، ج ٣ مادة (الطباق) .

(٢) نحى أصحاب المدرسة الكلامية فن البديع بأجناسه المتعددة عن مباحث أسرار البلاغة في الذكر الحكيم.

ينظر: البلاغة تطور وتاريخ ، ص: ٢٦٥ .

المبحث الأول: الطباق متجاور المفردات

تتجاور مفردتي الطباق في مساحات ، وفضاءات من كلام الإمام(ع) ، وتتنوع في أشكالها البُنيَويَّة ، فَتَتَوَزَعَ بينَ أسماء ، وأفعال ، وبِكُلِّ مَا يَحْمِلانه من أنواع ، وقد يأتي بأوضاع عديدة، كالمنصوبات ، والمرفوعات ، وان كانت في اغلبها ترد في بيان الصفات ، كقوله (ع) لما بويع بالمدينة: " والذي بَعثَهُ بِالحَقِّ لَتُبَلبَلُنَّ بَلبَلَةً وَلَتُغَربِلُنَّ غَربَلَةً وَلَتُساطُنَّ سَوطَ القَدَرِ ، حَتَّى يعود اسفلَكُم أعلاكُم واعلاكُم اسْفَلَكُم[1].

إنَّ البُنية الطباقية تكشف لنا عن مقدار هذه البلبلة ، والغربـة حين يصبح الأعلى بالأسفل ، والعكس صحيح ، من ، من هنا جاء التكرار المُتقابل والمتجاور (اسفلَكُم ، أعلاكُم ، واعلاكُم اسْفَلَكُم) ، ومن التضاد المتجاور ينجلي المراد بأوضح صورة.

وفي كلام له (ع) عَن الجَنَّة والنَّار : " شُغلَ مَنِ الْجَنَّةِ والنارُ أَمامَهُ ، ساع سريع نجا، وطالب بطيء رَجا ، ومُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوى ، اليمين والشمال مضلة ، والطريق الوسطى هي الجادة[2].

تجاورت المفردات الطباقية (الجنة والنار) و(اليمين والشمال) ، وهمـا استعارتان للإفراط المضر بدلالة (الطريقة الوسطى) ، وبالوقت ذاته طباق

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ج ٤٣/١ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٤٥/١-٤٦.

توزعت مُفرداته بين ثنايا الكلام ، وكلها مرفوعة بالابتداء[١] ، ورافقتها بنية صوتية تلاءمت مع المعنى ، وتمثلث بتكرار حـرف (السين) المرافق لحرف (الجيم) ، في: (ساع ، سريع ، نجا) ، الدالان على السرعة والتتابع ، وحرف (الطاء) في (طالب ، بطيء) ، والموحيان بالبطء والتباطؤ، والمفردتان (نجا، رجا) هُما جناس ناقص كان له دوره المتمم في موسيقى النص ، ومعناه.

وتجاور (الصلاح والإفساد) في كلام قال : " ... ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي[٢] ، فهو (ع) يُريد استبدال الإصلاح على حساب إفساد إمـام الأمة ، ويقصد بذلك المداراة والمُحاباة بغير مرضاة الله ، أي لا يُريد إرضاء الناس وهو إصلاح بِنَظَرِهِم – بِسَخَطِ الله ، وهو الإفساد بنظره (ع).

ويجتمع الأولون والآخرون في طباق متجاور في كلام قاله (ع) في الحديث عن يوم الحساب : " وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال ، خُضوعاً ، قياماً ، قَد أَلجَمَهُم العَرَقُ ، ورجفت بهم الأرض ، فأحسَنَهُم حالا مَن وَجَد لِقَدَميه مَوضِعاً ، ولنفسه متسعا[٣].

وردت المفردتين (الاولين الآخرين) في محلّ نصب مفعول به لفاعل واحد هو لفظ الجلالة ، وهما يعودان إلى الناس وكأنه أراد الأولين والآخرين

(١) حيث (شغل) مبني للمجهول نائب فاعله (من) ، و (الجنة) مبتدأ مرفوع ، و (النَّار) معطوف عليه، و (أمامه) خبر ، و (اليَمينُ) مُبتدأ عُطِفَ عَليه (الشمال)، و(مَضلَة) خَبَرٌ للمبتدأ.

(٢) شرح نهج البلاغة ، ج ١/ ١١٤ .

(٣) المصدر السابق ، ج ١ / ١٩٥-١٩٦.

من الناس ، ودار ما تلاه من كلام حول هذا الطباق الذي اصبح بمثابة محور لكلامه (ع) ، فاغلب ما جاء لاحقا هو لبيان حالهم في ذلك اليوم.

و يأتي الطِّبَاقُ المُتَجاوِر فِي محل رفع فاعل في صورة تشبيهية تمثيلية متحركة في كلامه (ع) واصفاً جولة أصحابه في حرب صفين: " أَن رَايَتُكُم بأخَرَةٍ تَحوزونَهُم كما حازوكم وتزيلونَهُم عَن مواقفهم كما ازالوكُم ، حساً بالنصالِ وشَجَراً بالرماح ، تركب أولاهم أخراهم كالإبل الهيم المطرودة ، تُرمى عن حياضها ، وتُذاد عن مرادها[1].

شبه هروب أعدائهم وارتباكهم بصورة الإبل التي فرت مطرودة حَتَّى ركب بعضها فوق بعض مِن شِدَّةِ الخوف والذعر ، وفي كلامه (ع) : (المطرودة ترمي عن حياضها ، وتُذاد عن مرادها) تعبيرٌ عَمَّا لَحِقَ بأعدائِهِم مِنَ الهَوانِ والذُّلَّة، ولم تكن المفردتان مُجَرَّد مفردتي طباق ، بل ارتبطتا برباط وشيج حين أصبحت الأولى فاعلاً ، والثانية مفعولاً به.

ومن كلامه في عظمة الله : " وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها ،وقذفت لهُ السَّمَوَاتُ والأَرَضُونَ مَقالِيدَها[2]، فالطباقان (الدنيا، الآخرة) ، (السموات، والأَرَضُونَ) وَرَدَا فِي محل رفع فاعل للفعلين (انقادت) في الطباق الأول ، و(قذفت) في الثاني ، وهما إشارتان إلى قوله تعالى : " ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طائِعِينَ[3]، وقوله تعالى : " إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضِ

(١) المصدر السابق ، ج ١/٢٠٥-٢٠٦.
(٢) المصدر السابق ، ج ٢/٢٢.
(٣) فصلت/ ١١.

أَثْقَالَهَا[١] ، والمفردتان (انقادت، وقذفت) جاءتا في مورد مجازي ، استعاري واضح الدلالة ، بجانب طباق حقيقي في مفرداته.

وَلَرُبَّما تجاور أكثر من طباق في مورد واحد كقوله (ع): " نحمده على ما اخذ وأعطى ، وعلى ما أبلى وابتلى[٢]، (أخذ ، أعطى)، (أبلى[٣]، ابتلى) طباقان متجاوران ، وكلاهما يعود إلى الله جل علاه ، وهي طباقات حقيقية في مفرداتها.

وفي قوله (ع) : " ... أينَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُم الراسخون في العلم دوننا كَذِباً وبَغْياً عَلَيْنَا أَن رَفَعَنَا الله وَوَضَعَهُم ، وأعطانا وَحَرَمَهُم ، وأدخلنا وأَخْرَجَهُم[٤]

تجاورت الطباقات في مساحة صغيرة ، وارتبطت بحروف العطف التي لعبت دورين معاً الأول في عطفِ مُفرَدَتي كُلِّ طباق عَلَى حِدَةٍ، وَالثَّانِي فِي عَطْفِ كُلِّ طِباقٍ مع الآخر سابق أو لاحق.

---

(١) الزلزلة / ١-٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٢/٢٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج ٢/٣٦-٣٧.

(٤) (الإبلاء) هو الإحسان والإنعام ، كما في قول زهير ابن أبي سلمى:

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم وابلاهُما خَير البلاء الذي يبلو ينظر لسان العرب ، ابن منظور ت (٧١١) هـ ، دار صادر ، لبنان ، (د. ت) ، مادة (بلي).

ينظر: شرح نهج البلاغة، ج ٢/٢٠.

وقد ورد البيت في رواية تختلف قليلا في ديوان زهير في قصيدته التي مدح فيها سنان بن أبي حارثة المري)، وهي:

رأى الله ، بالإحسان ما فعلا بكم فأبلاهما خير البلاء ، الذي يبلو

ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الكتب ، بيروت ،١٩٩٢م، ص : ٤٠ .

و يفصل حرف العطف بَينَ طباقين متجاورين عَلَى مُفرَدَتيهما اللاحقتين بهما ، كقوله (ع) : " ... وَلَكِن لِيَبْلُوهُم أَيُّهُم احسَنَ عَمَلاً ، فَيَكُونَ الثَّوابُ جَزَاءً والعِقابُ بَواء[١].

المبحث الثاني: الطباق المفصول في مفرداته.

و يأتي الطباق عبر مفردتين يفصل بينَهُما حَرفٌ، أو اسمٌ ، أو فعلٌ ، أو شبه جملة، أو جملة اسمية أو فعلية، ولم يكن ذلك ليأتي من فراغ لولا غايـة بيانية كان الأمام يبتغيها.

من الحروف الفواصل يأتي حرفُ النَّفي (لا) ، كما في قوله(ع): " فإنَّهُ والله الجَدُّ لا اللعب ، والحَقُّ لا الكَذِبُ ، وما هو إلا الموت قد اسمع داعيه...([٢]) ، وكذا في كلام قاله للخليفة عمر بن الخطاب) وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه فقال (ع): " إِنَّ هذا الأمرَ لَم يَكُن نَصرُهُ ولا خذلانه بكثرة ولا قلة ...[٣] ، وهما قولان جمعا مِنَ الطباق الكثير في مفردات فصلت بحرف النفي (لا) ، و في القول الثاني سبق الطباق بحـرف العطف (الواو) ، و كان قائماً على العطف والنفي والجر ، ومن حيث الموقـع الإعرابي نجد الطباقات: (الجد ، اللعب)، (الحق ، الكذب) في محلّ رفع ، والأخريين توزعا بين الرفع (نصرُهُ ، خذلانه) ، والجَر (بكثرة ، بقلة).

لا شك أن مفردة الطباق أظهرت دلالة الجزء في الكل ، لتؤكد أهمية الجزء في الدلالة الكلية ، وتفعيل عطائها ، والحرف الفاصل بينهما فِي النَّص

(١)
(٢)
(٣)

الأول أضاف التوكيد بجانب (إنّ)، والقَسَم (والله) ، وَلَرُبَّما أَفَادَ الشيءَ نفسه في النص الثاني بدلالة سلامة المعنى عند رفعهما.

أو يكون الفاصل حرف جَرٍّ ، كما في قوله(ع) عن الدنيا : " في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب(١) ، فتوزّع الحرف (في) بين جناحي الطباق (حلالها، حرامها) ، المُرافق للمفردتين المتجانستين (حساب، عقاب).

وقد يُسبق حرفُ الجَرِّ بأدوات أُخر تُصاحبه مثل ما جاء في كلامه (ع) كَلَّمَ به الخوارج فقال: "... أبعد إيماني بالله وجهَادِي مَعَ رَسُولِ الله أشهد عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ؟ لَقَد ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ المُهْتَدِين[٢] .

إِنَّ الفاصل بينَ (الضلالة، والهداية) هو القول: (إذا وما أنا مِنَ المُهتَدين) ، مع لحاظ الاختلاف بين الصيغة الفعلية في (ضلات) للدلالة على عدم الثبوت ، فهو إن حصل إنَّما يكون طارئا وغير ثابت ، في الوقت الذي عبر بالصيغة الاسمية في الشقِّ الثاني من طَرَفَي الطباق في المهتدين) للدلالة : على الثبات والاستقرار.

ويقترن الحرف – أحياناً – بفعل أو اسم في كلامه(ع) قاله في (الأشعث بن قيس) حين اعترض عليه وقاطعه وهو على منبر الكوفة خاطباً : " وان امرءاً دل على قومه السيف وساق إليهم الحتف لَحَرِي أَن يَمقُتُه الأقرب ، ولا يأمنه الأبعد[٣].

فصل (ع) بين المفردتين (الأقرب الأبعد) بالقول (ولا يأمنه) ، وهي جملة منفية معطوفة على ما سبق يمقته الأقرب) ، والفعلان (يمقت ، يَأْمَن) يَتَعلَّقان بالمفردتين السابقتين ، وشكلت المفردة الطباقية جزءا من سدى النص ولحمَتِهِ.

---

(١) المصدر السابق، ج ١٢٧/١.

(٢) المصدر السابق، ج ١٠٢/١.

(٣) المصدر السابق ، ج١ /٥٢-٥٣.

وكذلك حين فصل الطباق (العاجلة، الآخرة) المضافين إلى ما سبق –بالفعل المضارع المنفي (لا تسلموا في كلام قاله(ع) في حث أصحابه على القتال : " وايمُ اللهِ لَئِن فَرَرْتُم مِن سَيفِ العاجِلَة لا تسلموا من سيف الآخرة وانتم لهاميم العرب والسنام الأعظم[١].

لقد تداخلت المفردات لترسم صورة متحركة جاءت بأسلوب خَبَرِي حَمل بين طياته تحذيراً مُؤكّدًا بالقسم (وايمُ الله)، وبحرف اللام (لين) ، إمعاناً في التوكيد والتحذير ، لا سيما وانه (ع) خاطبهم مذكراً بأنهم كالجواد السابق[٢] (لهاميم العرب) ، وأولو انساب شريفة شبهها بالسنام الأعظم على سبيل الاستعارة باعتبار السنام أعلى أعضاء البعير . وحمل الطباق بين طياته شيئا من الاستعارة ، فالسيف هنا قصد به الإمام الحساب بجامع الشدة والصرامة ، وقصد بكلامه : لَئِن فَرَرتُم مِن حساب الدنيا فلا تسلموا من حساب الآخرة.

ومن النوع الثاني – الاسم – ما جاء في كلام له (ع) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا : " وان القرآن ظاهِرُهُ أنيق وباطنه عميق، لا تنتهي عَجائِبُه، ولاتكشف الظلمات إلا به[٣] ، حيث أتى الاسم (الأنيق) فاصلاً بين مفردتي الطباق (ظاهره ، وباطنه) ليكون صفة تتساوق مع الصفة الأخرى (عميق) لتتوحد فنون بديعية عديدة ، منها الطباق ، والسجع الناقص (أنيق ، عميق) فتكتمل بهما صورة بصرية صوتية تكشِفَ عَن جَمالَ المَعنى بِجَمالِ التجانس الصوتي الموصل إليه.

---

(١) المصدر السابق ، ج ٢/ ٥–٦ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٦/٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ، ج ١٥/١.

أو كَمَا فُصِلَ بَين المُفردتين : الكُفر و الإسلام) بالاسم (مَرَّةً) تميزاً للأولى ، واشارة للثانية بالأخرى في ذم الأشعث بن قيس) : " والله لقد أسرك الكُفْرُ مَرَّةً والإسلام أخرى، فما فداكَ من واحِدَةٍ مِنْهُما مَالُكَ ولا حَسَبُكَ[١].

يتوضح مقدار التواشج بين مفردتي الطباق بِمَا جَاوَرَهَا مِن مُفردات فِي النص الحاملة لحرف الكاف (أسرك ، كُفر ، فداك ، مالك ، حَسَبُك) ، والدال على التقييد في السكون الكامن فيه.

ويتداخل الطباق مع الاسم الفاصل ليمنح النصّ بِنِيَةً كاملة في جُمَل اسمية متجانسة ، يأتي الاسم الفاصل خَبَرا للمفردة الأولى من الطباق ، وجناساً لخبر المفردة الثانية منه كما في كلامه (ع) في صفة الدنيا : " ما اصف من دار أولها عناء وآخرها فناء ، في خلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، ومَن قَعَد عَنها واتته[٢].

شكلت المفردات (أولها ، آخرها)، (حلالها ، حَرامها)، (استغنى، افتقر)، (ساعاها ، واتته) طباقات ، متقابلة ، مُتوالية فصلت بالأسماء (عناء ، حساب ، فتن ، فاتته) ، والتي تجانست مع المفردات (فَناء ، عقاب ، حزن ، واتته) ، فاصبح من العسير عزل الطباق عن المفردات الفاصلة بينها ، أو اللاحقة بها ، أو المتداخلة معها في المعنى والمبنى.

وكذلك في كلام يجري مجرى الخطبة قال (ع) واصفاً نَفسَه : " وكُنتُ احْفَضَهُم صوتاً ، واعلام فوتاً[٣]، إذ تشابك الطّباقُ والجناسُ مَرَّةً أخرى

(١) المصدر السابق ، ج ٥٢/١.
(٢) المصدر السابق ، ج ١٢٧/١.
(٣) المصدر السابق ، ج ٨٢/١.

في المفردات: (اخفَضَهُم ، أعلاهُم) ، (صوتاً ، فوتاً) في جُمَلٍ خَبَرِيَّة تُفيد التذكير والفخر في آن.

ومن الأفعال الفاصلة بَينَ مُفردتي الطباق في كلامه (ع) لمَّا سَمَع قَولَ الخوارج (لاحكم إلا الله) ، فقالَ: " كَلِمَةً حَقٌّ أريدَ بِهَا بَاطِل ؛؛ نَعَم انَّهُ لَا حُكمَ إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا الله ، وإِنَّهُ لَا بُدَّ للناسِ مِن أَميرِ بَر أو فاجر يعمل في إمرته المُؤمِن ويستمتع فيها الكافر ، ويُبلغ الله فيها الأجل ، ويجمع به الفيء ، ويُقاتِل به العدو ، وتَأْمَن بِهِ السَّبُلِ ويُؤخَذ به للضعيف من القوي حَتَّى يستريح بَر ويُستراح من فاجر[1].

نَهضَ النَّصَّ على منظومة طباقيَّة تمثلت بالمفردات (حق باطل) ، (بَر ، فاجر) ، (المُؤمِن الفاجر) ، (الضعيف، القوي) ، وانطلق من الطباق اق في مقدمة الكلام كلمة حق يُراد بها باطل ، إذ وقع الفصل فيه بالفعل (يُراد) فَكَشَفَ عَن مُراد هؤلاء بمقولتهم تلك لا حكم إلا الله) ، إِنَّهَا كَلِمَةُ حَقٍّ غَيْرِ أَنَّ المراد بها هو (الباطل) بالتعريف وليس (باطل) ليُقابل به التنكير للمفردة الأولي (حق) ، وكأنه (ع) أراد القول: أنَّهم يُريدون بها الباطل كله وليس بعضاً مِنه (باطل) ما ، وفي ذلك ما لا يخفي ما فِيهِ مِنَ البَيانِ والدِقَّة.

وختم الكلام بمثل هذا النوع من الفصل بين المفردات الطباقية (بر، فاجر) حين فصل بينهما بالفعل (يُستراح)، وبين هذا وذاك وقع فصل بالفعل (يستمتع) بين المُفردتين (المؤمن والكافر) ، فعَبَّر بالفعل (يَعمَل) للمُؤمِن ، وبالفعل (يستريح) للكافر ، وهو تعبير مقصود يحمل معانٍ مُكتنزة دلَّلَ بها على ما يُناسب المُؤمِن مِن عَمَلِ كُلِّفَ بِهِ وما يُناسب الكافر من متعة ابتغاها ليستمتع بها كيف ما كانت ، وهي كلها طباقات حقيقية بعيدة عن المجاز.

(١) المصدر السابق ، ج ٨٧/١.

وفي صورة مُتحرِّكَةٍ حَبَّةٍ رَسَمَ بِها – من خلال الطباق – عَدَم مُبالَاتِهِ بالموت لما استبطأ أصحابه إذنه لَهُم في القتال بصفين ظناً منهم بكراهية الموت ، فقال(ع) : " أما قولُكُم كُلٌّ ذلِكَ كَراهية الموت ، فوالله ما أبالي أدخلت إلى الموت أو خرج الموت إلى[١] ....

قدَّمَ (ع) دخوله على الموت على خروج الموت إليه بياناً لِمِقدار شِجَاعَتِهِ وإقدامه ، والمفردات (دخلت، خرج) طباق رسم به صورة إقدامه وتصديه للموت وكان الطَّباقُ فَنًّا فَنًّا بَيانِيًّا أَدَّى بِهِ تجسيماً لما هو معنوي وخرج به إلى دائرة المحسوسات ، وهذا أمرٌ بَرعَ فيه الإمام وأبدى فيه نجاحاً واضحاً في توظيف الفن البديعي في الصورة البيانية الاستعارية ، إذ هما طباق استعاري ليسَ عَلَى وَجْهِ الحَقِيقَةِ بَلْ هُو مَجَازٌ لُغَوِيٌّ غَير مُرسل.

والحق التشبيه بالفعل الفاصل بينَ مُفردتي الطباق في كلام ذم به (مصقلة بن هبيرة الشيباني) لما هَربَ إلى معاوية فقال (ع): " قَبَّحَ الله مصقلة فعل فعل السادات وفرَّ فرار العبيد ، فما انطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ[٢].

والأصل في القول (فَعَل كَفِعل)، و (فَرَّ كَفِرار)، فكانا بذلك تشبيهاً بَلاغِيّاً تشبية مؤكد)، وكلاهما متعلق بالمفردتين السادات) ، و(العبيد)، ولحق بهما طباق ذو صلة بهما ، وقد فعل (مصقلة) قبل فراره فعل السادات[٣] ، من هنا نطق المادح بمدحه ، ولكن بهروبه إلى معاوية للتنصل من دفع ما تَرتَّبَ

---

(١) المصدر السابق، ج ٩٩/١.

(٢) المصدر السابق ، ٩/١.

(٣) وذلك حين ابتاع سبي (بني ناجية من عامل أمير المؤمنين (ع) وأعتقهم ، ولما طولب بالمال هرب إلى معاوية.
ينظر: شرح نهج البلاغة، ج ١/٩٠.

عليه من أموال – فَرَّ فِرار العبيد فأسكت مادحه ، فضاعَ فَضلُه ، لذلك قال الإمام (ع) فيما تبقى من كلامه : " ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا بماله موفوره[١]، أي لو بَقِيَ مَعنا ولم يهرب لأخذنا ما تيسر عِندَه ثُمَّ نَصبر عليه في سداد المبلغ بِما تَيَسَّر له بعد ذلك.

المَبحَثُ الثَّالِث: الطباقاتُ المتقابلة.

قد يدخل أكثر من طباقٍ فِي مُقابَلَةٍ مُتَوازِنَ ، وهي قَرِيبَةٌ إِن ذلك ، تطول أو تقصر ، فتنتج حِينَئِذٍ فَنًّا بَديعياً آخر هو (المُقَابَلة)، وان كانَ البَعضُ أَدخَلَهُ في فن الطباق[٢]، وعَدَّهُ البعض الآخر أعم[٣] ، وأشمل منه[٤].

(١) المصدر السابق، ج ١٩١/١.

" كالخطيب القزويني في كتابه (الإيضاح) وعَرَّفه بقوله : " وهو أن يُؤتى بمعنيين متوافقين ، أو معان متوافقة ثمَّ يُقابلهما على الترتيب (2) الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين تاقزويني (ت (٧٣٩) هـ، تحقيق لجنة باشراف الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، (د.ت)، ص: ٣٤١.

(٣) يرى (ابنُ حِجَّة) أنَّ المُقابلة اعم من الطباق ، وهو عِندَه" التنظير بَينَ شَيئين فأكثر وبين ما يُخالف ومَا يُوافق ".

(٤) خزانة الأدب ، تقي الدين بن حجة الحموي ت (٨٣٧) هـ ، تحقيق عصام شعيتو ، دار الهلال ، بيروت ،١٩٨٧ م ص ٥٧.

الأصل في وجود طرفين متكافئين بالمفردات كليا أو جزئياً ينتظم الطباق فيهما في جُمَلٍ اسمِيَّة أو فعليّة ، ويتداخل مَعَهُ فَنَّ بَدِيعِي واحدٌ أو أكثر فتتشكل موازنة هي في الأصل واحدة من الفنون البديعية[١].

من المقابلات ألط باقية القصيرة ما تنتظم أطرافُهُ فِي جُمَلٍ اسْمِيَّةٍ فِي الغالب – أو فعلية تعود أفعالها إلى محذوف مُقَدَّر أو مُتَقَدم سَبَقَتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ.

ومن ذلك ما وَرَدَ في بَعضٍ كلام الإمام للخوارج وهُم مُقِيمُون عَلَى إنكار الحكومة ، فتَطَرَّقَ إلى ذِكرِ خَديعة رفعِ المَصاحِفِ فَقَالَ : " .. فَقُلْتُ لَكُم:

هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان ، وأولُهُ رَحْمَةٌ ، وَآخِرُهُ نَدَامَةً[٢].

تدل الفاء (فَقُلتُ) عَلى المُباشرة والفورية في بيان رأيه ونصيحته لهم والتي ساقها في جُمَلٍ طباقية متوازنة تكشف عن فارقٍ بَينَ الحَقِّ والباطل ، بين ظاهر إيماني ، وباطن عدواني ، في أوله تتراءى الرحمة ، وفي آخره تظهر الندامة ، وكأنها مقابلات تجعل السامع لها يُقارن ثم يختار بين هذين الأمرين ، لاسيما وان كلامه نصحاً لهم – الخوارج – وطمعاً في عدولهم عمَّا هم فيه من ضلالة وإنكار.

ومن كلام قالة لاصحابه في ساعة الحرب: " ... فالنجاة للمقتحم والهَلَكَةُ للمتلوم[٣]، أَنَّهُما جملتان اسمِيَّتان متوازنتان قامتا على الطباق (النجاة والهلكة) ، وصاحبهما سجع جاء من بنية النص ونسجه ، وهما جملتان تتركان الخيار للسامع بين أن يختار أحد الأمرين مع ترجيح منه(ع)

---

(١) وعَدَّهُ البَعضُ اسْمَلَ منه لأنها تكون بالأضداد وغيرها.
ينظر : تحرير التحبير، ص: ١٧٩.
وينظر بديع القرآن، ص ٣١.
(٢) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، وتطورها ، ج ٣، مادة (موازنة) .
(٣) شرح نهج البلاغة، ج ٢/٢.

الأول وهو النجاة ، فهو إذن يأتِي بِجُملٍ خَبَرية فيهما فائدة الخبر ، وفي الوقت عينه تخرجان إلى غرض مجازي آخر وهو الحَث والترغيب (فالنجاة للمقتحم).

وفي كلامٍ حَثَّ فِيهِ أصحابَهُ على القتال :" فقدموا الدارع ، وأخروا الحاسر[١]، جملتان فعليتان إنشائيتان – بصيغة الأمر – تشكلتا من طباق مُزدَوَجٍ وَمُتَوازِن (قَدِموا أخُرُوا) ، (الدَّارِع ، الحاسر) ، فتحقق تتابع للمعاني في انساق متوازنة تُحدث الأنس ، وتُشعر بالألفة.

وفي مقابلة تفصيليَّة بَينَ بَعض أصحابه المُتَخَاذِلِينَ عَن نُصرَتِهِ وَأُولَئِكَ الذين صدقوا ما عاهدوا الله عَليه فَمَضوا إلى رَبِّهِم في نصرته ، ومن قبله في نصرة رسول الله (ص وآله) ، فَقَالَ مُوَبِّخاً : " ... وأَنَّكُم وَالله لَكَثِيرٌ فِي الباحات ، قليل تحت الرايات[٢]، وقصد بذلك إنَّكم تكثرون في وقت اليسر ، وتقلون عند الشدَّة ، فعَبَّر عن المعنى الأول (بالباحات) ، وعن الثاني (بالرايات) ، وقصد بها رايات الحرب ، والقول (كثير في الباحات ، قليل تحت الرايات) طباق متوازن يعود بنا إلى حديث مُعاكِس مدح به الرسول (ص وآله) أصحابَهُ مِنَ الأنصار حين قال : "انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع[٣].

---

(١) المكان نفسه .

(٢) المصدر السابق ، ج ١١٤/١ .

(٣) النهاية في غريب الحديث ، ابن الاثير ت (٦٠٦) هـ ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي مؤسسة اسماعيليان، ط ، قم ، ١٣٦٤ هـ ، ج ٤٤٣/٢ .

ومفردنا الطباق (كَثيرٌ ، قَلِيلٌ) على سبيل الحقيقة، ولفظتا (الباحات، الرايات) مجازان توحيان ، وتشيران إلى الحرب والسلم ، وهو يأتي في باب (إيهام الضاد) كَما اصطلح عليه (القزويني) في إيضاحه[١].

وفي دلالة ضمنية حَمَّلَها (ع) كلامه بالإشارة إلى النقيض الحَسَن ، وتلك إشارة لطيفة في هذا التوبيخ البليغ ، علماً انهم قريبوا عهد برسول الله ، وَلَرُبَّما دَاعَ خَبَرُ مَدحه للأنصار بمقولته تلك ، فيصبح نَقِيضُها مُؤلِماً وَذا وقع شديد في نفوسهم.

في طباق مزدوج متقابل ومتوازن وصف الأموات في بعض كلامه ، فقال : " ... لا يُبَشِّرون بالأحياء ، ولا يُعَزُّونَ بِالموتى[٢]، إذ وقعت المقابلة بحرفي النفي (لا) ، وبالطباقين المُتَشَابِكَين (يُبَشِّرُونَ، يُعَزَّون) ، (الأحياء الموتى)، وله مثل هذه المقابلات الكثير في كلامه في النصوص النهجية[٣].

---

(١) ينظر: الإيضاح ، ص: ٣٤١.

(٢) شرح نهج البلاغة ، ج ٢٣٤/١.

(٣) منها على سبيل المثال قوله: " يُكرمه في النَّاس ويُهيئه عِندَ الله. "
شرح نهج البلاغة نهج ٢/١٠.
" :وأحياؤه بالاجتماع عليه ، وامانته الافتراق عنه" . المصدر السابق ، ج ٢/ ١٢.
" :لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له ، والناهين عن
المنكر العاملين به"
المصدر السابق ، ج ٢/ ١٧.
" :البصير منها شاخص ، والأعمى إليها شاخص. "
المصدر السابق ، ج ٢/٢٣
" :جار الله آمن ، وعدو الله خائف. "
المصدر السابق ، ج ٤٣/٢.

ومن المقابلات الطويلة المُنتظَمة في طباقات مُنتشرة بين طرفين متناظرين بشيء من التصوير ، وفي تصوير بياني يكادُ الْمُتَلقِي أَن يَراهُ وَان كَانَ حَديثاً عَمَّا هُوَ مَعنوي لا تُدركه العُيونُ ، كَما في كلامه (ع) عَنِ الخَطايا والتقوى ، والحَقِّ والباطل ، أو في كلامه عن العزيز والذليل في مفهومه هو (ع).

قال (ع): " ألا وانَّ الخَطَايَا خَيْلٌ شُمس حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَت لُجُمُهَا فَتَقَدَّمَت بهم في النار ، ألا وإنَّ التَّقوى مطايا ذُلِلٍ حُمِلَ عَليها أهْلُها وأَعطُوا أزِمَّتَها فأوردتهُم الجَنَّةَ ، حَق وباطل ، ولكلِّ أهل ، فَلَئِن أَمَرَ البَاطِلُ لَقَدِيما فَعَل ، وَلَئِن قَلَّ الحَقِّ فَلَرُبَّما وَلَعل ، وَلَقَلَّمَا أَدبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَل[1].

تشكّل المقطَعُ في طَرَفَين طويلين ، وهما بِمَثَابَةٍ مُقَارَنَةٍ بَينَ مَن عَمِل بالخطيئة التي شبهها – بتشبيه بليغ بالخيل الشمس التي تستعصي على من رَكِبَها ، راكبها ، وهي فوق ذلك من غير لجام ، ، ليترك لنا تصور مَشقَّة مَن وكيف ستقتحم به نارَ جَهَنَّمَ ، ومَن عَمِلَ بالتقوى ، فهي كالمَطيَّة الذلول التي لها زمام يقودها صاحبها به فتوردُهُ الجَنَّةَ ، لقد اجتمع البيان ، من تشبيه واستعارة ، مع البديع ، من طباق ومقابلة ، في مقابلات تصويرية تترك المتلقي في نفور وشوق في آن واحد ، وهما طباقان نتجا عن إدراكه للطَّرفِ الأول من هذه المقابلة (صورة) الخطايا المُنَفِّرة ، والصورة الثانية (التقوى) المشوقة أَنَّهُما حَقِّ ، وباطل) ، ولكلِّ منهما أهل مع التنويه إلَى غَلَبَةِ أمر الباطل ، فَلَئن أمر الباطل لقديماً فعل ، وَلَئِن قَلَّ الحَقُّ فَلَرُبَّما وَلَعل ، ومَعَ كِلِيهِما قَلَّما أَدبَرَ شَيءٌ فأقبل ، وهو طباق يَحبُّ على اغتنام الفرص للعمل بالتقوى

(١) المصدر السابق ، ج/ .

(الحق) ، فلربما أدبَرَت الفرصة ولا تعود ، ولو رُفِعَ الطِّبَاقُ مِن النص ما اكتملت معانيه ، ولاختلت مبانيه ، فهو طباق وظيفي قام عليه النص في مبناه ومعناه ، واسهم في لم الصورة الجزئية لتوصل إلي صورة كلية واضحة المعالم.

وفي كلام له (ع) يجري مجرى الخطبة قال : " الذليل عندي عَزِيزٌ حَتَّى آخذ الحَقَّ لِه ، والقوي عندي ضعيفٌ حَتَّى آخذ الحَقِّ مِنه[1] (الذليل العزيز) ، (القوي ، الضعيف) ، (لهُ مِنه) متراكمات طباقية أنتجت في تلاحمها مقابلة بأسلوب خَبَري أفاد إخباراً جديداً يُفيد إظهار عدالته (ع)، وعزمه على ذلك ، فَلا فَرقَ بَينَ قَوِيٌّ أو ضعيف عند الإمام طالما تعلق الأمر بالحقِّ وأحقاقه.

وكذالك في كلامه لأبي ذَرٍّ (رحمه الله) لما خرج إلى الربذة[2] ، أو كما في مقابلة سابقة اختلت قليلا بحذف الفاعل في الجملة الثانية لوجود قرينة عقلية تدلُّ عليه نتجت عن القرينة اللفظية في الجملة الأولى، وهو لفظ الجلالة (الله) حين ذم اختلاف العلماء في الفتيا فقال: ... أَفَأَمَرَهُم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه ، أم نَهاهُم عَنْهُ فَعَصَوه[3]، والاستفهام هنا خرج إلى غرض مجازي هو الاستنكار والتعجب في آن إنَّ النظرة الشمولية تسمح بتميز بنتين كبيرتين أحداهما مخالفة للأخرى للوصول إلى نتيجة من خلال المُقارنة بَينَهُما ، فالخطايا تقدم بصاحبها النار والتقوى توردُهُ الجَنَّةَ ، فنشأت باجتماعهما – بجانب العطاء الدلالي –

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق، ج ١٧/٢-١٨.

(٣) المصدر السابق ، ج ١٥/١.

فاعلية إيقاعية تزيد النص جمالا ، في مُوافَقَةٍ تَركيبيَّةٍ بِجوار مُخالَفَةٍ مَعنوِيَّةٍ وفي سياق لُغَوِيٍّ مُؤثر.

وقَد تَرِد المُقابَلاتُ بصيغة طباق السلب[١]، أو الطباق الحرفي الذي تأتي الطباقات فيه بالحروف ، فمن النوع الأول قوله (ع) : " فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فأنَّ كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة ، وان اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل .

(كونوا، لا تكونوا) ، (عَمَل، لا عمل) ، (حساب، لا حساب) طباقات سلبية تحققت بالمفردة ونقيضها بالنفي ، وكذالك في قوله (ع) : " مَن شَهِدَ صفين ، ومَن لَم يشهدها " ، وفي كلام له قاله بالتحكيم : " إنَّا لَم نُحَكِّم الرجال ، وإنَّما حكمنا القرآن...[٢] ، والمفردات (لم نُحَكِّم ، حَكَّمنا) كلاهما يعود إلى جَمَاعَةٍ يُستدل عليها من صيغ الجمع بينَ المفردتين.

ومن الطباقات الحرفية ما ورد في (عَليَّ ، لي) في كلام رَدَّ به على الأشعث بن قيس كما مرَّ بنا :" ما يُدريك ما عَلَيَّ مِمَّا لِي[٣].

أوفى المفردتين (منها إليها) والمُجاورتين الطباق آخر متساوق معها في قوله (ع) واصفاً حال الدنيا : " البَصير منها شاخص ، والأعمى إليها شاخص[٤] ، وقصد بذلك البصير من ترك دنياه لآخرته عنها شاخص) ، والأعمى

---

(١) وهو الطباق الذي يرد بمفردة ما ويقابلها بالنفي .
ينظر : معجم المصطلحات البلاغية، وتطورها ، ج ٣ مادة (طباق) .
(٢) شرح نهج البلاغة ، ج ٨٩/١.
(٣) المصدر السابق ، ج ٧/٢.
(٤) المصدر السابق ، ج ٥١/١.

من قصدها وباع آخرته لدنياه (إليها شاخص) ، والمفردتان الطباقيتان (البصير، الأعمى) استعارتان تصريحيتان أراد بهما بَصر القلب وعماه.

وفي وصفه لهما الدنيا والآخرة في مكان آخر :" والبصير منها متزود ، والأعمى إليها متزوّد[1]، إذ وقع الطباق في الحروف (منها، إليها) ، وقصد أنَّ العاقل مَن تَزوَّد منها وجعلها لآخرته ، والجاهل – أعمى القلب–مَن قَصَدَها وجَعَلها غايته.

(١) المصدر السابق ، ج ٢/٢٣.

الخاتمة:

بعد دراسة ما وَرَدَ من كلام الإمام علي (ع)، توصل الباحث إلى جملة مِن النتائج ، التي تستحق الإشارة إليها ، والوقوف عندها ، منها:

١–احتل الطباق مساحة واسعة ظاهرة للعيان في كلامه(ع)، مِمَّا يُشكِّل ظاهرة بارزة تتطلب الدرس ، والتقصي، ومعرفة الدافع لها ، والوظيفة التي قامت بها في النص.

٢–تنوّعت أشكال الفن الطباقي في كلامه(ع) من أسماء، وافعال، وحروف ، غير أنَّ اللافت للنظر هو عدم وجود طباق حرفي متجاور مثلما كانَ في النُّوعين السابقين.

٣–اشترك الطباق – في كثير من المواضع – في رسم الصور البيانية للمعاني المقصودة، واسهم في إظهار ما هو معنوي إلى حيز الوجود.

اقترن هذا الفن بأنواع بديعية كثيرة ، لاسيما الجناس ، والسجع ، والموازنة ، والمقابلة، وبفنون بيانية كثيرة ، كالاستعارة ، والتشبيه ، وغيرها من فنون علم المعاني ، ولَم يَكُن بِمَنأَى عَنِ الجانب التوظيفي.

شكل الطباق في كثير من الأحيان – محور الكلام ، وبُؤرَتِهِ الرَّئيسة، ولو رفع من الكلام اختَل وَقَصُرَت مَعانِيه.

تجاورت طباقات كثيرة في مقطع واحد ، أو مقاطع متجاورة في نص واحد.

يَرِدُ الطباق – أحيانا – بصورٍ غير مباشرة حين ترد مُفردتان تحمل إحداهما ". معنى مُرادفاً مقابلاً للمعنى الآخر.

٤–انتظمَت كَثِيرٌ مِن ألط باقات فِي جُمَلٍ اسمية في الغالب ، غير أنَّ هذا لا يعني غياب الجملة الفعلية الذي ترك آثاراً واضحةً ، وان كانت بصورة أقل.

٥-تتشابك مفردات ألط باقات المتجاورة فيما بينها لتوصل إلى معـان وصور مقصودة.

٦-قد يُفصل بين مُفردتي الطباق بفواصل عديدة ، وقد يكون الفاصل طويلا بينَهُما فِي كَثِيرٍ مِنَ الأحيان.

المصادر:

١-القرآن الكريم.

٢-الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني ت (٧٣٩) هـ، تحقيق لجنة بإشراف الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، .د. ت .

٣-البديع، ابن المعتز ، طبعة كراتشكوفسكي ، لندن ، ١٩٣٥م.

٤-البلاغة تطور وتاريخ ، د. شوقي ضيف دار المعارف ، القاهـرة، ط، ١٩٨٣.

٥-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ، ابن أبـــى الإصبع المصري ت (٦٥١هـ) تحقيق د. حفني محمد شرف ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ.

٦-خزانة الأدب ، تقي الدين بن حجة الحموي ت (٨٣٧) هـ ، تحقيق عصام شعيتو ، دار الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧م.

٧-ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب ، بيروت، ١٩٩٢م ، ١٤ ١٣هـ.

٨-لسان العـــرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ت (٧١١) هـ ، دار صادر ، لبنان ، (د.ت).

٩-المَثَلُ السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة، ١٣٥٨هـ

١٠-المُحسنات البديعية محاولة لدراسة بعضها بين الصبغ والوظيفة ، الدكتور قصي سالم علوان ، مجلة الفكر العربي، ع (٤٦) حزيران، بيروت، ١٩٨٧م.

١١-معجم المصطلحات البلاغية ، وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ١٩٨٣م.

١٢-النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ت (٦٠٦) هـ ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، مؤسسة اسماعيليان، ط، قم ، ١٣٦٤هـ.

١٣- نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة ، مصر، (د.ت).